

ماجد كيالي*

رحيل أحمد صدقي الدجاني، رجل الإجماع

تبدو السيرة الشخصية لأحمد صدقي الدجاني بمثابة ملخص للتاريخ الفلسطيني المعاصر. فقد فتح عينيه على الدنيا في مدينة يافا، "عروس البحر الأبيض المتوسط"، سنة 1936، أي في السنة التي اندلعت فيها أول ثورة ضد الاستعمار البريطاني والمشروع الاستيطاني الصهيوني، في فلسطين. ولم يكن قد أنهى دراسته الابتدائية حين حدث زلزال النكبة سنة 1948، فاضطر مع عائلته إلى ركوب البحر والانتقال إلى مدينة اللاذقية على الشاطئ السوري، ذائماً مرارة الاقتلاع من الأرض والحرمان من الوطن.

وفي المنفى القسري عانى الدجاني عذابات اللجوء والتشرد، وجمع بين تحصيل العلم والعمل للمساهمة في تأمين العيش الكريم لعائلته. وفي هذه الأوضاع استطاع نيل شهادة الليسانس في التاريخ، من جامعة دمشق.

بعد التخرج انتقل الدجاني مع عائلته إلى ليبيا، لغرض العمل، ثم ما لبث أن غادرها إلى القاهرة لمتابعة دراساته العليا في جامعتها، حيث نال شهادة الماجستير ثم الدكتوراه في التاريخ الحديث.

وبين معمرات العمل وهموم الدراسة ظل قلب أحمد صدقي الدجاني مسكوناً بفلسطين، التي باتت الشغل الشاغل له في حله وترحاله؛ فهي قبلة أنظاره، والهاجس الذي يشغل عقله، والشعلة التي توجب مشاعره.

وهكذا بات هذا الشاب الحالم، والمشحون بطاقة لا تنضب من الأمل والأمل، يبحث عن طريقه الخاص إلى الوطن، في مرحلة استقطبت قضية فلسطين كل التيارات والأهواء (القومية والإسلامية والشيوعية).

وبعد بحث وتمحيص استطاع الدجاني الشاب أن يكتشف طريقه إلى التنظيم

* كاتب فلسطيني مقيم بدمشق.

الفلسطيني، فكان من مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية، وعضواً في أول مجلس وطني فلسطيني.

باختصار: جاء الدجاني إلى الدنيا ووطنه يتعرض لمخاطر الغزوة الاستيطانية الصهيونية، وشهد في فتوته النكبة، وعاش في شبابه النهوض الفلسطيني، من موقع الشاهد والناصح والفاعل، وعاصر فيما بعد زلزال حزيران/يونيو (1967)، وفي خريف حياته جاءت الانتفاضة (1987) لتجدد الأمل لديه بإمكان نهوض فلسطيني جديد، ثم انكفأ هذا الحلم بانتكاسة "أوسلو" (1993) وتداعياتها، فكان من المعارضين لهذا الاتفاق البائس والمجحف، إذ رفع يده مع رفيق دربه شفيق الحوت في المجلس المركزي اعتراضاً عليه، من دون أن يكون ذلك عاملاً للانشقاق أو للانكفاء؛ فالوحدة الوطنية غالية، ولا يمكن التلاعب بها.

ثم ما لبثت أن اندلعت الانتفاضة الثانية (2000)، لتعيد تفاؤل الدجاني إلى طبيعته. لكن المأساة الفلسطينية أبت إلا أن تكمل فصولها معه، إذ ودع الدجاني الحياة والوضع الفلسطيني في غاية التعقيد، ولا سيما بعد احتلال العراق، وبعد انكفاء البعد العربي للصراع ضد المشروع الصهيوني، وبعد هذا التماهي المنقطع النظير بين حكومة شارون وإدارة بوش.

جمع الدجاني إلى دراسته التاريخ التعمق في علوم الدين والأدب والسياسة. وأتقن العربية الفصحى، التي وجدها حاضنة لمعارفه المتنوعة وثقافته الواسعة ومشروعه النهضوي، وكانت بالنسبة إليه لغة الكتابة والمخاطبة، في آن واحد.

وكان يرى قضية فلسطين في فضائها العربي، وفي بعدها الحضاري الإسلامي، وفي معانيها الإنسانية، لذلك كان من أكثر الشخصيات الفلسطينية المعروفة في المنتديات والملتقيات العربية والإسلامية والأوروبية.

وفي العمل الفلسطيني ناضل الدجاني بصمت وبهدوء، وكان رجل وحدة ووفاق، لكنه كان، أيضاً، من الناقدین لمسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية وخياراتها، من دون أن يصل إلى حد التشكيك أو الانشقاق.

رحل الدجاني، رجل الإجماع الذي اقترنت لديه الوطنية ببعدها العربي - الإسلامي، وفقدت فلسطين برحيله واحداً من أعلامها وأبنائها البررة.

● ولد الدجاني في مدينة يافا بفلسطين سنة 1936، وتوفي في القاهرة يوم 2003/12/29، عن عمر ناهز 67 عاماً، أمضاها في خدمة العمل العام.

- تلقى تعليمه الابتدائي في يافا، وأتم تعليمه الثانوي في مدينة اللاذقية في سورية، حيث أقامت عائلته بعد النكبة.
- حصل على شهادة الليسانس في التاريخ من جامعة دمشق سنة 1958.
- حصل من جامعة القاهرة على شهادتي الماجستير سنة 1963، والدكتوراه سنة 1970.
- شارك في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1964، وانتخب عضواً في لجنيتها التنفيذية، في الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني التي عقدت في القاهرة يوم 22/3/1977، واستمر في عضويتها حتى أواخر الثمانينات.
- ترأس المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم في منظمة التحرير الفلسطينية منذ سنة 1977. وشغل منصب المسؤول عن الحوار العربي - الأوروبي في المنظمة.
- أثنى المكتبة العربية بكثير من المؤلفات في السياسة والأدب والتاريخ والدراسات المستقبلية؛ إضافة إلى كتاباته في بعض المجالات والصحف العربية.
- شغل منصب رئيس قسم الدراسات التاريخية في معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة)، وكان عضواً في مجلس أمناء معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت (1979). كما كان عضواً في المجلس الملكي للبحوث والحضارة الإسلامية في الأردن، وعضواً في الأكاديمية الملكية المغربية، وفي منتدى الفكر العربي، ومؤسسة الفكر العربي.
- ساهم في تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان في أواسط الثمانينات، وكان نائباً لرئيس مجلس أمنائها، كما قام بدور رئيسي في تأسيس المؤتمر القومي العربي في بداية التسعينات، وانتخب عضواً في أمانته العامة على مدى 13 عاماً، وكان في طليعة المبادرين إلى تأسيس المؤتمر القومي - الإسلامي سنة 1994، وأول منسق عام لهذا المؤتمر.

مؤلفاته*

2003 زلزلة في العولمة وسعي نحو العالمية

* المصدر: موقع الدجاني في الإنترنت:
<http://www.aldajani.org>

- 2002 القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة
- 2001 انتفاضة الأقصى وتفجر الحل العنصري في فلسطين
- 2001 الخطر يتهدد بيت المقدس
- 2000 عرب ومسلمون وعولمة
- 1999 مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية
- 1999 لقاء الكهل بالشاب الذي كانه
- 1999 أزمة الحل العنصري لفلسطين وسبيل تحريرها
- 1998 تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض
- 1996 تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر
- 1994 لا للحل العنصري في فلسطين: شهادة على مدريد وأوسلو
- 1994 في مواجهة نظام الشرق الأوسط
- 1994 عمران لا طغيان
- 1993 الحوار العربي الأوروبي: النشأة والمسار
- 1991 عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة
- 1991 الانتفاضة وزلزال الخليج
- 1990 وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية
- 1990 في الطريق إلى حطين والقدس
- 1990 الانتفاضة وإدارة الصراع
- 1989 مدرسة عربية في علم السياسة
- 1989 الانتفاضة والتحرير
- 1988 مستقبل الصراع العربي الصهيوني
- 1988 الانتفاضة الفلسطينية والصحوّة العربية
- 1987 نظرات في قضايا معاصرة
- 1987 العلاقات العربية الأوروبية
- 1986 وثائق الحوار العربي والأوروبي
- 1986 عن شعب فلسطين العربي
- 1986 بداية الصحوّة العربية في مواجهة الغزوة الصهيونية
- 1985 فكر وفعل
- 1985 حوار ومطارات
- 1984 نحو استراتيجية عربية للمواجهة

- 1984 صبرا وشاتيلا
- 1983 رؤى مستقبلية عربية للثمانينات
- 1981 عربية وإسلام ومعاصرة
- 1980 منظمة التحرير الفلسطينية والحوار العربي الأوروبي
- 1980 الصراع العربي الإسرائيلي ومسيرة الشعب الفلسطيني في الثمانينات
- 1979 رحلات ولحظات ممتدة
- 1979 العرب في مواجهة عالم متغير
- 1978 نظرات في تاريخ فلسطين (نشر فصولاً)
- 1978 الفلسطينيون في الوطن العربي (مشاركة في الإشراف)
- 1976 وثائق من تاريخ ليبيا: الوثائق العثمانية
- 1976 بداية اليقظة العربية الحديثة في ليبيا (وثائق)
- 1976 العرب وتحديات المستقبل
- 1976 السنوسية: نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر
- 1976 الحوار العربي الأوروبي: وجهة نظر عربية
- 1974 ماذا بعد حرب رمضان
- 1973 عبد الناصر والثورة العربية
- 1972 هذه الليلة الطويلة (مسرحية)
- 1971 عبد الحميد الثاني في التاريخ (نشر فصولاً)
- 1970 ليبيا قبل الاحتلال الإيطالي
- 1969 من المقاومة إلى الثورة الشعبية في فلسطين
- 1968 أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>